اقرأ فقلت ما انا بقارئ اي انا امي لا احسن القراءة اي قراءة المكتوب اى
او مطلقا فغطني بدا اي عصرني بذلك النمط بان جعله على فمي وانفي
قال حتى ظننت انه الموت ثم ارسلني فقال اقرأ اي من غير هذا المكتوب
فقلت ماذا اقرأ ما اقول ذلك الا افتداء اي تخلصا من ان يعود
الي بمثل ما صنع لكن انما استفهمت عما اقرأه ولم امتنع خوفا ان يعود لي اى
بمثل ما صنع عند النفي اي وفي رواية فقلت والله ما قرأت شيئا قط اى
وما ادري شيئا اقرأه اي لأني ما قرأت شيئا فهو من عطف السبب على المسبب
قال اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم
الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فقرأتها فانصرف عني وهببت
اي استيقظت من نومي فكأنما كتب في قلبي كتابا اقول اي استقر
ذلك في قلبي وحفظته ثم لا يخفى ان كلام هذا البعض وهو ابن جماعة
ليلة السبت وليلة الاحد ثم ظهر له يوم الاثنين يحتمل لأن يكون اتاه
بذلك النمط ليلة السبت وليلة الاحد وسحر يوم الاثنين وهو نائم
لا يقظة لقوله هببت من نومي ولا ينافي ذلك قوله ثم ظهر له بالرسالة
اي اعلن له بما يكون سببا للرسالة الذي هو اقرأ الحاصل في اليقظة
وح يكون تكرر مجيئه هو السبب في استقرار ذلك في قلبه صلى الله
عليه وسلم وح لا يبعد قوله في الليلة الثالثة ما قرأت شيئا لأن المراد
لم يتقدم لي قراءة قبل مجيئك الي ولا يبعد ايضا قولها ادري ما اقرأ
لانه لم يستقر ذلك في قلبه لما علمت ان سبب الاستقرار التكرر
فلم يستقر ذلك في قلبه صلى الله عليه وسلم في الليلة الاولى وفي
سيرة الشامي رحمه الله ان مجيء جبريل بالنمط لم يتكرر وانه
كان قبل دخوله صلى الله عليه وسلم غار حراء وهذا السياق ادل
على انه كان بعده وفي سفر السعادة ما يقتضي انه جاءه صلى الله
عليه وسلم

١٢٣

عليه وسلم بالنمط يقظة في حراء وقوله فبينا هو في بعض الايام قائم على
جبل حراء اذ ظهر له شخص وقال ابشر يا محمد انا جبريل وانت رسول الله
لهذه الامة ثم اخرج له قطعة نمط من حرير مرصعة بالجواهر ووضعها
في يده وقال له اقرأ قال والله ما انا بقارئ ولا ادري في هذه الرسالة
كتابة اي لا اعلم ولا اعرف المكتوب فيه قال فضمني اليه وغطني حتى
بلغ مني الجهد ففعل ذلك بي ثلاثا وهو يامرني بان اقرأه ثم قال اقرأ
باسم ربك هذا كلامه فليتأمل والله اعلم قال صلى الله عليه وسلم فخرجت
اي من الغار وذلك قبل مجيء جبريل اليه باقرأ خلافا لما يقتضيه
السياق حتى اذا كنت في وسط من الجبل اي في جانب منه سمعت صوتا
من السماء يقول يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فوقفت انظر اليه
فاذا جبريل على صورة رجل صاف قدميه اي وفي رواية واضعا
احدى رجليه على الاخرى في افق السماء اي نواحيها يقول يا محمد انت
رسول الله وانا جبريل فوقفت انظر اليه فما اتقدم وما اتأخر وجعلت
اصرف وجهي عنه في افق السماء فلا انظر في ناحية منها الا رأيته كذلك
فما زلت واقفا ما اتقدم امامي ولا ارجع ورائي حتى بعثت خديجة
رسلها في طلبي فبلغوا مكة ورجعوا اليها وانا واقف في مكاني
ذلك ثم انصرف عني وانصرفت راجعا الى اهلي حتى اتيت خديجة
اي في الغار فجلست الى فخذها مضيفا اليها اي مستندا اليها فقالت
يا ابا القاسم اين كنت فوالله لقد بعثت رسلي في طلبك فبلغوا مكة
ورجعوا الي اقول وهذا يدل على ان خديجة رضي الله عنها كانت
معه صلى الله عليه وسلم بغار حراء وهو الموافق لما تقدم من قوله ومعه
اهله اي خديجة رضي الله عنها على ما تقدم وقد يخالف ذلك ما روي ان
خديجة صنعت طعاما ثم ارسلته الي رسول الله صلى الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)